Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سمعه بالصمم وعينه بالعمى ، ونفى الفقه عن قلبه ، ونُسب إلى البهيمية ، ومَن لم تنل فكرته أعلام ما غاب عنه عيانه نفى عنه العلم : ﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (١) ، ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ، أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (٢) ، ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، ﴿ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ ... الآية إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٤) ، نفى العلم فيما ظهرت أعلامه والفقه فيما خفى أمره ، ومراد البيان عن أضدادها هذه الأوصاف بحسب تقابلها ، وهذا الباب لمن يستفتحه من أنفع فواتح الفهم فى القرآن » (٥) .

* *

● التفكر المخلص مثنىٰ وفرادىٰ :

ومن أروع الآيات التى حثَّت على التفكر قوله تعالى فى سورة سبأ من القرآن المكى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ، أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ، مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ، إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٦) .

يأمر الله خاتم رسله فى هذه الآية : أن يعظ قومه ويُذكِّرهم ويُرغِّبهم فى خصلة واحدة ، لا يريد منهم الآن غيرها ، حتى يعرفوا حقيقة نبوته : أصدق هى أم كذب ؟ وحقيقة شخصيته : أمجنون هو يهذى أم رسول هو يهدى ؟

هذه الخصلة الواحدة المطلوبة مكونة من خطوتين : أولى وثانية .

الخطوة الأولى : أن يقوموا لله مَثْنىٰ وفُرَادىٰ ، والقومة تعنى : النهضة والعزيمة .

---

(١) الكهف : ١٠١ (٢) الأعراف : ١٧٩

(٣) المنافقون : ٨ (٤) المنافقون : ٧

(٥) نظم الدرر للبقاعى : ١١/ ٢٠٠ - ٢٠٤ (٦) سبأ : ٤٦